موسوعة الإمام محمّد الحسين آل كاشف الغطاء

الآثار الكلاميّة

الجزء الخامس

الفردوس الأعلى

تقديم وتعليق

العلّامة الشهيد السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي

تحقيق

غلام رضا نقي الجلال آبادي

المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة

مركز إحياء التراث الإسلامي

www.ketab.ir

المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة

موسوعة الإمام محمّد الحسين آل كاشف الغطاء / الآثار الكلامية

الجزء الخامس: الفردوس الأعلى

تحقيق: غلام رضا نقي الجلال آبادي

الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة (پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی)
الإعداد والإشراف: مركز إحياء التراث الإسلامي
الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
الكمّيّة: ١٠٠٠ نسخة
العنوان: ٤١٧ ؛ التسلسل: ٣٠٣

حقوق الطبع محفوظة للناشر

العنوان: طهران، شارع الانقلاب، مقابل مدخل جامعة طهران، عمارة فروزنده، الطابق الأرضي، الرقم ٣١٢
التلفون والفاكس: ٦٦٩٥١٥٣٤ ٩٨٢١+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٣٨٥٨، الرمز البريدي: ١٤١٣٩ ـ ٣٧١٥٦
الموقع الإلكتروني: www.isca.ac.ir / البريد الإلكتروني: nashr@isca.ac.ir
موقع المبيعات الانترنيتي: www.shop.isca.ac.ir / البريد الإلكتروني: www.pajoohaan.ir

المدخل الرئيسي:	آل كاشف الغطاء، محمّد الحسين، ١٢٩٤ ـ ١٣٧٣هـ.
العنوان والمؤلّف:	موسوعة الإمام محمّد الحسين آل كاشف الغطاء / تحقيق غلام رضا نقي الجلال آبادي؛ المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة، مركز إحياء التراث الإسلامي.
بيانات النشر:	طهران، شارع الانقلاب، مقابل مدخل جامعة طهران، عمارة فروزنده، الطابق الأرضي، الرقم ٣١٢، ١٤٣٩هـ. = ٢٠١٨م.
بيانات الوصف:	١٤ج.
ردمك:	ـ. (مسلسل)
	978-600-195-289-0
	(ج ٥): ٤٢٠ص
	978-600-195-296-8
حالة الفهرسة:	CIP.
ملاحظات المجال:	المصادر: ج ١٢، ٤؛ وأيضاً في الهامش.
ملاحظات المجال:	الفهارس العامّة: ج ١٢.
المحتويات:	ج. ٥. الفردوس الأعلى.
الموضوع:	آل كاشف الغطاء، محمّد الحسين، ١٢٩٤ ـ ١٣٧٣هـ.
الموضوع:	كلام الإماميّة ـ ق ١٤هـ.
المدخل الإضافي:	المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة. مركز إحياء التراث الإسلامي
تصنيف مكتبة الكونجرس:	١٤٣٩هـ/٢٠١٨م ٨م/٦/BP٢٣٣
تصنيف ديوي:	٢٩٧/٤٨
رقم الإيداع:	٤٥٣٦١٩١

www.ketab.ir

دليل

موسوعة الإمام محمّد الحسين آل كاشف الغطاء

الآثار الكلاميّة

المدخل الأوّل: الإمام كاشف الغطاء حياته وآثاره

المدخل الثاني: عقود حياتي ـ الرحلة الحجازيّة ـ الحركة الجهاديّة

الجزء الأوّل: الدين والإسلام أو الدعوة الإسلاميّة (١)

الجزء الثاني: الدين والإسلام أو الدعوة الإسلاميّة (٢)

الجزء الثالث: الدين الإسلام أو الدعوة الإسلاميّة (٣)

الجزء الرابع: أصل الشيعة وأصولها

الجزء الخامس: الفردوس الأعلى

الجزء السادس: جنّة المأوى

الجزء السابع: المطالعات والمراجعات و النقود والردود (١)

الجزء الثامن: المطالعات والمراجعات و النقود والردود (٢)

الجزء التاسع: المطالعات والمراجعات و النقود والردود (٣)

الجزء العاشر: الدروس الدينيّة (مبادئ الإيمان) ـ الوجيزة في أُصول الدين ـ حاشية على رسالة حدوث العالم

الجزء الحادي عشر: الآيات البيّنات في قمع البدع والضلالات ـ التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح؟ (١ ـ ٢)

الجزء الثاني عشر: الفهارس

www.ketab.ir

فهرس الموضوعات

مقدّمة التحقيق ١٥

مضمون الكتاب والوجه في تسميته ١٥

أصداء الكتاب في الأوساط المختلفة ١٧

أهمّ مباحث الكتاب ١٩

طريقة المؤلّف في حلّ معضلات علم الحديث ٢٠

كاشف الغطاء ونقد آراء الفقهاء السابقين ٢٢

تعليقات السيّد القاضي الطباطبائي على الكتاب ٢٥

شكر وتقدير ٢٦

الفردوس الأعلى

مقدّمة السيّد القاضي الطباطبائي ٣

عرفت اللّه بفسخ العزائم ٣

مقدّمة المؤلّف ٥

سبب تأليف الكتاب ١٨

www.ketab.ir

مقدّمة ترجمة المسائل القندهاريّة الثمان ٢١
السؤال الأوّل: وجوب غسل مسّ الميّت ٢٣
الجواب: ٢٥
السؤال الثاني: لطم الصدور في عزاء الحسين عليه السلام ٤٠
الجواب: ٤٠
السؤال الثالث: هل يكفي في زيارة عاشوراء قراءة كلّ من السلام واللعن مرّةً واحدة؟ ٤٦
الجواب: ٤٦
السؤال الرابع: غسل اليدي في الوضوء ٤٩
الجواب: ٤٩
السؤال الخامس: طهارة أهل السنّة ٥١
الجواب: ٥١
حكم الدم المتخلّف في الذبيحة ٥٣
السؤال السادس: الإذن المعتبر في سهم الإمام عليه السلام ٥٤
الجواب: ٥٤
السؤال السابع: المراد من العقول العشرة ٥٧
الجواب: ٥٧
السؤال الثامن: الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد ٦٣
الجواب: ٦٣
دفع وهم ٦٥

أجوبة مسائل السيّد القاضي الطباطبائي الأُولى ٧١
السؤال الأوّل: التجارة واللهو في آية الجمعة ٧٢

www.ketab.ir

الجواب: ٧٢
السؤال الثاني: اختلاف النسق في آيةٍ واحدة ٧٤
الجواب: ٧٤
السؤال الثالث: حقيقة السماوات والعرش والكرسي ٧٥
الجواب: ٧٥
السؤال الرابع: سَنَد دعاء الصباح ٨٠
الجواب: ٨١
السؤال الخامس: المعيار الصحيح لتعيين المرجع ٨٣
الجواب: ٨٥
السؤال السادس: ولاية الفقيه في زمن الغَيبة ٨٦
الجواب: ٨٦
السؤال السابع: ما الدليل على أنّ إعطاء سهم الإمام عليه السلام إلى المجتهد؟ ٨٨
الجواب: ٨٨
السؤال الثامن: تنفيذ حكم المجتهد في الأحكام الشرعيّة ٨٩
الجواب: ٨٩
السؤال التاسع: حكم الجلود في سوق المسلمين ٩٠
الجواب: ٩٠
السؤال العاشر: تنازع الزوجين في دوام العقد وانقطاعه ٩١
الجواب: ٩١
السؤال الحادي عشر: عقد الأُخوّة بين اثنين ٩٢
الجواب: ٩٣
السؤال الثاني عشر: حجّيّة البيّنة في ثبوت الهلال ٩٥
الجواب: ٩٥

www.ketab.ir

السؤال الثالث عشر: حكم الجهيزيّة عند وفاة الزوج ٩٦
الجواب: ٩٦
السؤال الرابع عشر: علّة الحدّ بقطع الرجل اليسرى مع أنّ المساجد لله تعالى ٩٨
الجواب: ٩٨

أجوبة مسائل السيّد القاضي الطباطبائي الثانية ١٠٣
السؤال الأوّل: تتمّة نفقة الهاشمي من الخمس ١٠٣
الجواب: ١٠٣
السؤال الثاني: عدّة الصغيرة المدخول بها ١٠٥
الجواب: ١٠٥
السؤال الثالث: هل جسد الميّت حيّ بعد الموت من علائم السعادة؟ ١٠٦
الجواب: ١٠٦

أجوبة مسائل القاضي الطباطبائي الثالثة ١١١
السؤال الأوّل: القول بالنشوء والارتقاء ١١١
الجواب: ١١١
السؤال الثاني: بداية الجنس البشري ١١٤
الجواب: ١١٤
السؤال الثالث: الخسوف والكسوف وعلاقتهما بالذنوب ١١٧
الجواب: ١١٧
السؤال الرابع: ما معنى المعاد الجسماني؟ ١١٩
الجواب: ١١٩

www.ketab.ir

السؤال الخامس: حال ولد الزنى في الآخرة ١٢١
الجواب: ١٢١
السؤال السادس: خاتميّة النبيّ محمّد ﷺ ١٢٣
الجواب: ١٢٣
السؤال السابع: معنى «أنت لا تطيق حمل النبوّة» ١٢٤
الجواب: ١٢٤
السؤال الثامن: فلسفة الأُضحيّة في منى ١٢٦
الجواب: ١٢٦
السؤال التاسع: محاسبة الخلق يوم القيامة ١٢٩
الجواب: ١٢٩
السؤال العاشر: الحكمة في تعدد أزواج النبيّ ﷺ ١٣٠
الجواب: ١٣٠
السؤال الحادي عشر: ما وجهُ القَسَم بالتين والزيتون؟ ١٣٨
الجواب: ١٣٨
السؤال الثاني عشر: علّة منع لبس الذهب للرجال ١٤٠
الجواب: ١٤٠

مسألة مهمّة وهي مسألة الفرق بين الحقوق والأحكام ١٤١
حقيقة البيع والملك والملكيّة ١٥٧
المعاطاة ١٧٦

شروط مكان الصلاة ١٧٩
الشرط الأوّل: إباحة المكان ١٧٩

www.ketab.ir

الشرط الثاني: اعتبار طهارة المكان ٢١٧
الشرط الثالث: فيما يصحّ السجود عليه ٢٢٤

المقدّمة السادسة في الأذان والإقامة ٢٣٩
الكلام في قسمة الديون ٢٤٣
بعض ما في العبادات من الحِكَم والأسرار ٢٤٩
الزكاة والاشتراكيّة الصحيحة والتعاون في الإسلام ٢٥٣
كتاب الزكاة ٢٦٧
بعض أسرار الحجّ ٢٧٥
بعض أسرار الصوم وأسراره من سائر العبادات ٢٨١
وحدة الوجود أو وحدة الشهود ٢٨٣
المعاد الجسماني ٣١٥
١ ـ فصلٌ وأصل ٣٣٤
٢ ـ فصلٌ ووصل ٣٣٧
٣ ـ فصلٌ وأصل ٣٣٨
غيبٌ ولكنّه بلا ريب ٣٤٣
البداية والنهاية والبدء هو الغاية ٣٤٦

ختامه مسك ٣٩١

www.ketab.ir

فهرس التعليقات

مختصر من تاريخ جامعة النجف الأشرف ٧
العلّامة الحلّي والشاه خدابنده وترّهات ابن بطّوطة ٢٣
أسماء بنت عُميس الخثعميّة ٢٧
معنى الهيولى ومرتبتها ٣١
النهضة الحسينيّة وخدمة الدين ٤١
زينب الكبرى عليها السلام عقيلة بني هاشم ٤٢
حكم سهم الإمام عليه السلام في موارد مصرفه ٥٤
أرسطو و وجه تسمية أتباعه بالمشّائين ٥٧
الأغراض السياسيّة وتعيين مرجعيّة الدينيّة ٨٣
الميرزا القمّي ٩٧
أبو العلاء المعرّي ٩٩
الشاه إسماعيل الصفوي ١٠٧
الشيخ أبو عليّ سينا ١٠٨
النصيحة التي ذكرها الشيخ في الإشارات ١٠٨
سودة بنت زمعة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله ١٣١
مارية القبطيّة ١٣٤

www.ketab.ir

المولى أحمد النراقي ١٥٠
الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء ١٦٩
الشهيد الأوّل ١٧١
الفاضل الهندي ١٩٣
المحقّق الحلّي ١٩٣
الشيخ الطبرسي ٢٠٤
تحقيق التصحيف الواقع في رواية محمّد بن الحسين ٢٢٨
معنى تخبّط الشيطان ٢٥٦
في جامعيّة الفقه الشيعي ٢٥٧
مسألة وحدة الوجود ٢٨٤
ابن كمونة البغدادي ٢٨٥
أبوالعتاهية ومذهبه ٣٠٠
أشعار السيّد الداماد ٣٠٦
ما معنى عليكم بدين العجائز؟ ٣١٨
أبونصر الفارابي وتشيّعه ٣٢٢
شرح كلام القائلين بالمعاد الجسماني ٣٢٧
حديث اللبنة وسنده ٣٤٩
حديث «من عرف نفسه» ومدركه ٣٥١
تعبير الحكماء عن حديث «أوّل ما خلق اللّه» ٣٥٧
حول كلمة «الزنديق» ٣٦٣
نقل قضيّة القاضي سعيد عن بعض العرفاء ٣٧٤
معنى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ ٣٧٧
ترجمة سويد بن غفلة ٣٨٥

www.ketab.ir

مقدّمة التحقيق

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأعظم والنبيّ الخاتم أفضل الخلائق أجمعين، وعلى وصيّه أمير المؤمنين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، لا سيّما خاتم الأوصياء الإمام المهديّ (عليهم صلوات اللّه أجمعين).

قال اللّه تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾[1].

مضمون الكتاب والوجه في تسميته

يعتبر كتاب الفردوس الأعلى واحداً من الكتب الساعية إلى توضيح المعارف الإسلاميّة وأسرارالعبادات ـ كالحجّ والصوم والزكاة ـ كما يسعى إلى الإجابة على التساؤلات المطروحة في عصرنا الحاضر بلسانه الشافي المبدع وأُسلوبه المميّز المدعم بالأدلّة القاطعة.

وقد أشار المؤلّف (رحمه اللّه) إلى مضمون هذا الكتاب والسبب الكامن

---

١. الكهف (١٨): ١٠٧.

www.ketab.ir

وراء تسميته بهذا الاسم، بقوله:

... وكان البريد وغيره يوصل إلى مكتبتي ـ سحابة عمري ـ كتباً من الأقطار البعيدة والقريبة من العراق وخارجه، تشتمل على أسئلة في مسائل عويصة ومشاكل غامضة في أُصول الدين وفروعه وأسرارالتشريع والحكمة في الأحكام، مضافاً إلى الاستفتاء في الفروع الفقهيّة والقضايا العمليّة، فكان الجواب عنها يذهب مع السؤال، ولم نحتفظ إلّا بالنزر اليسير ممّا ذهب، وقد جمعنا من هذا اليسير مجلّداً كبيراً وسمّيناه بدائرة المعارف العليا... .

وقد بقي من هذا النوع أوراق مبعثرة في حقائبنا ومجاميعنا فيها الكثير من الخطب والكلمات المقالات التي تتعلّق بأهل البيت (سلام اللّه عليهم) باختلاف المناسبات من أيّام شهادتهم ووفياتهم ومواليدهم وأسرار شهادتهم وما إلى ذلك ممّا يناط بهم ويعود إليهم، ممّا نُشر بعضه في بعض الصحف والمجلّات وما لم ينشر. وكنت دائماً أُحدّث نفسي بجمع تلك المتفرّقات في كتاب عسى أن يكون كعقد ثمين ينتظم في سلك تلك العقود من المؤلّفات التي وفّقنا اللّه جلّ شأنه لنشرها... .

ثمّ رأيت أن أُفرد المسائل العلميّة والمباحث النظريّة في كتاب، وما يتعلّق بالنبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في كتاب آخر ينتفع به أهل المنابر والخطباء مستقلّاً على الأكثر... وأجعل هذين المؤلّفين ـ أو الثلاثة ـ مسك الختام أو ختامه مسك لحياتي التي أوشكت على الزوال وهي في آخر مراحلها وقد ذرفت على السبعين... .

وكنت مدّة سنتين أو أكثر على هذا الحال من التسويف والمطال حتّى كانت إحدى الليالي الشريفة من شهر رجب العام الغابر، وبعد الفراغ سحراً من وظائفه

www.ketab.ir

وأنا جالس في مصلّاي أنتظر الفجر أخذتني سِنةٌ نقلتني إلى غير العالم الذي أنا فيه، وتمثّل لي ملاك بصورة إنسان ـ أو إنسان بصورة ملك ـ يقول لي: لماذا، وإلى كم تتساهل في الفردوس؟ قلت: سيّدي، وما الفردوس؟ قال: الكتاب الذي عزمت على تأليفه، أما إنّه الفردوس لكَ ولشيعتنا. فأخذتني هزّة أدهشتني ورجعت بها إلى هذا العالم المحسوس أو المنحوس. وصمّمت العزيمة من داعتي على الشروع في هذا المشروع على أن يكون اسم المجلّد الأوّل الفردوس العليا أو الأعلى، واسم المجلّد الثاني الخاصّ بأهل البيت عليهم السلام جنّة المأوى، ... بل فسح اللّه تعالى في الأجل ووفّقنا لأن نعزّزهما بثالث نجعله شجرة طوبى وسدرة المنتهى، فتلك زيادة فضلٍ منه تعالى، الذي عوّدنا على ألطافه منذ أوجدنا وسبّح جنّنا[1].

أصداء الكتاب في الأوساط المختلفة

لقد كان لصدور هذا الكتاب أصداء واسعة في الأوساط العلميّة والأدبيّة والصحفيّة المختلفة؛ لما احتوى عليه من مختلف أزهار العلم وباقات الفكر والفلسفة، ولما فيه من الهداية إلى الإيمان بالله والاعتقاد باليوم الآخر، كلّ ذلك ببيانه الساحر وحقائقه العلميّة الناصعة التي أتى بها تلبيةً للحاجة الملحّة والضروريّة، فانتشر في أنحاء البلاد وجال في آفاق العالم حتّى وصل إلى أميركا اللاتينيّة التي كان له فيها أثره الواضح على ذهنيّة ذلك العالم الجديد، فتناولته صحفها وأوساطها بالتعريف المقرون بالقبول الحسن.

---

١. راجع ص ١٧ ـ ١٩.

www.ketab.ir

ونحن هنا نقتطف مقطعاً ممّا كتبته صحيفة العالم العربي الصادرة في الأرجنتين في سياق تعريفها بالكتاب:

لقد أهدانا الإمام الحجّة نسخةً من مؤلَّفه الجديد الذي أطلق عليه اسم الفردوس الأعلى...

إنّ أعظم ما لفت نظرنا في الكتاب، وأعادنا إلى الإسلام الصحيح، وأفرغ قلبنا من نزوات الشكّ وسقطات الظنّ والتقدير، وأبعد عنّا شيطان الوسوسة: المباحث الآتية في الكتاب «غيب ولكنّه بلا ريب»، وحديث «إحضار آصف عرش بلقيس» وغير ذلك، وفسّر بعض الآيات القرآنيّة تفسيراً علميّاً ينطبق على نظريّات علميّة تهدي القارئ إلى ضالّته المنشودة عندما يتعسّر عليه معرفة كنه أسرار غوامض الحياة من شتّى النواحي. وقد جال قلم المؤلّف في تفسير المادّة والروح تفسيراً علميّاً منقطع النظير ينطبق على أقوال الكثيرين من علماء هذا العصر، حتّى الذين لا يؤمنون بحقيقة الروح ولا بوجود الخالق[١].

كما نشرت مجلّة الرفيق في عددها العاشر للسنة الثامنة الصادر في شهر رجب ١٣٧٢ هـ الموافق لنيسان ١٩٥٣ م. كلمةً للشاعر السوري الكبير محمّد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) حول الكتاب:

وحقيقٌ بنا أن نقف أمام ما يكتبه هذا الإمام الجليل، وأن نستسلم معه في آفاقه الفكريّة ننهل من معين ينبوعه الفيّاض، أو نقطف من غرس فردوسه الأعلى.

وحقيقٌ بنا أن نذهب مع هذا العالِم الفقيه كلّ مذهب في أبحاثه ونظراته، ونستشفّ منها حقيقة الدين، هذا الدين الذي يبرأ من فريقَين، يدّعيه الأوّل وهو أشدّ ما يكون منه براءة، هذا الفريق الأوّل هو حزب الجمود والخرافات والأكاذيب

---

١. الفردوس الأعلى، ص ٤ (طبع الأرجنتين).

www.ketab.ir

والأضاليل والانعزال والكُره والتعصّب، يعدّ هذه المجموعة ديناً ولا يقول إلّا بها، فيشوّه حقيقة الدين، ويكون هؤلاء القائلون الحجّة القويّة بنظر الملاحدة الذين يميلون عن الدين ويغالون في التنكّر لكلّ عظيمٍ وجميلٍ وسامٍ فيه... .

والحقّ أنّ مباحث العلّامة الأكبر تمتاز بذلك التفكير المجرّد والإحاطة الشاملة في الموضوع، بل أُسارع وأقول: إنّ ما يهتدي إليه من الشرح والتعليل وإنارة السائل لَما يعزّ نظيره ويكاد يتفرّد به الشيخ الحجّة من خوالج وخواطر وحقائق ودقائق... .

كم في نفس هذا العالِم من هدىً وعلم ومعرفة وإصلاح، ويا حبّذا لو تأخذ الأُمّة بنصائحه وتوجيهاته إذاً لعادَ لنا عزّنا وفوزنا في الدنيا والآخرة[1].

أهمّ مباحث الكتاب

يشتمل هذا الكتاب القيّم على العديد من المباحث المختلفة التي تناول فيها الإمام الأكبر مسائل تناثرت بين شتّى حقول المعرفة، من تفسيريّةٍ وفقهيّةٍ وكلاميّةٍ وفلسفيّةٍ واجتماعيّةٍ، وغيرها.

فمِن أبْرزِ مباحثه الكلاميّة: خاتميّة النبوّة، والمعاد الجسماني، وشبهة الآكل والمأكول، وتجسّم الأعمال في القيامة، ومسألة التناسخ وحرامية امتناعه، وولاية الفقيه، ومسألة تعدّد زوجات النبيّ ﷺ.

أمّا مباحثه الفلسفيّة فقد شملت ـ من بين ما اشتملت عليه ـ مسألة حركة الجوهري، والواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد، و وحدة الوجود أو وحدة الموجود، ومعنى العقول العشرة.

---

١. الفردوس الأعلى، ص ٧ ـ ٨ (طبع الأرجنتين).

www.ketab.ir

وفي المجال الفقهي تأتي مسائل تقليد الأعلم، وأخذ سهم الإمام عليه السلام، ومسألة الزكاة، ومسألة صلاة الجماعة، وطهارة المكان.

وتأخذ المباحث الاجتماعيّة مكانها اللائق بها في هذا الكتاب أيضاً إذ جاءت مسألة تجهيز الميّت، ومسألة رؤية الهلال، وأسرار العبادات كالحجّ والصوم، ومسألة جهيزيّة البنات.

وفي الجانب التفسيري نشاهد تفسيراً لبعض الآيات مثل: الآية ١١ من سورة الجمعة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً...﴾، والآية ٢٦ من سورة الأحزاب ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾، والآية ١١ من سورة فصّلت ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ...﴾ وغيرها.

وتبقى البحوث الولائيّة حاضرةً في أغلب نتاجات علمائنا الأفاضل، وقد تمثّلت في هذا الكتاب بالبحث عن مسألة التعزية والعزاء لسيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليهما السلام، ومسألة زيارة عاشوراء، وسند دعاء الصباح المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

طريقة المؤلّف في حلّ معضلات علم الحديث

لا يخفى أنّ فقاهة الرجل ومهارته تُعلم من استنباطاته وفتواه في الفروع النادرة.

والمؤلِّف (رحمه اللّه) من الفقهاء العاملين كان قويّ الحجّة والبرهان، مجتهداً في المباني، وحرّاً في آرائه ونظريّاته.

ومن آرائه القيّمة في حلّ معضلات علم الدراية، اعتقاده أنّ قوّة معاني الأحاديث وعلوّ مضامينها تجبر ضعف سندها.

www.ketab.ir

ومن الأسئلة المطروحة سؤالٌ عن صحّة سند دعاء الصباح المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أجاب عنه (رضوان اللّه تعالى عليه) قائلاً:

لا يخفى على أحد أنّ لكلّ طائفة من أرباب الفنون والعلوم ـ بل لكلّ أُمّة، بل لكلّ بلد ـ أُسلوباً من البيان ولهجةً متميّزةً عن غيرها، فلهجة اليزدي غير لهجة الإصفهاني، ونغمة الإصفهاني غير نغمة الطهراني والخراساني، والكلّ فارسي إيراني.

والأئمّة (سلام اللّه عليهم) أُسلوب خاصّ في الثناء على اللّه، والحمد لله، والضراعة له في المسألة منه. يَعرف ذلك مَن مارس أحاديثهم وآنس بكلامهم وخاض في بحار أدعيتهم.

ومَن حصلت له تلك الملكة ـ وذلك الأُنس ـ لا يشكّ في أنّ هذا الدعاء صادر منهم، وهو أشبه ما يكون بأدعية أمير المؤمنين عليه السلام، مثل دعاء كميل وغيره...

وهذا الدعاء أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة والمتانة والقوّة، مع تمام الرغبة والخضوع والاستعارات العجيبة. انظر إلى أوّل فقرة منه: «يا مَن دَلَع لسان الصباح بنطق تبلُّجه» واعجب لبلاغتها وبديع استعاراتها.

وإذا اتّجهت إلى قوله: «يا مَن دلّ على ذاته بذاته» تقطع بأنّها من كلماتهم (سلام اللّه عليهم) مثل قول زين العابدين عليه السلام: «بكَ عرفتك وأنت دللتني عليك».

وبالجملة، فما أجود ما قال بعض علمائنا الأعلام: إنّنا كثيراً ما نصحّح الأسانيد بالمتون، فلا يضرّ بهذا الدعاء الجليل ضعف سنده مع قوّة متنه، فقد دلّ على ذاته بذاته: سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ[1].

---

١. راجع ص ٨١ ـ ٨٢.

www.ketab.ir

كاشف الغطاء ونقد آراء الفقهاء السابقين

يشتمل هذا الكتاب على تضمّنه لبعض آراء الشيخ كاشف الغطاء النقديّة حول مجموعةٍ من أقوال مَن سبقه من الفقهاء.

ومن أمثلة ذلك ما قاله في مبحث المعاد الجسماني حول آراء الشيخ البهائي (رحمه اللّه) في كتابه الأربعين:

ولكن الغريب جدّاً أن يشتبه الأمر على مثل شيخنا البهائي (قدّس سرّه)، وهو من المتضلّعين في المباحث العقليّة.

قال البهائي في كتابه الأربعين: وهمٌ وتنبيه: قد يتوهّم أنّ القول بتعلّق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصريّة بأشباح أُخرى ـ كما دلّت عليه تلك الأحاديث ـ قولٌ بالتناسخ، وهذا توهّمٌ سخيف؛ لأنّ التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلّق الأرواح بعد خراب أجسامها بأجسام أُخر في هذا العالم، إمّا عنصريّة ـ كما يزعمه بعضهم ويقسّمه إلى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ ـ أو فلكيّة، ابتداءً أو بعد تردّدها في الأبدان العنصريّة، على اختلاف آرائهم الواهية المفصّلة في محلّها.

وأمّا القول بتعلّقها في عالم آخر بأبدان مثاليّة مدّة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأوّليّة بإذن مبدعها، إمّا بجميع أجزائها المتشتّتة، أو بإيجادها من كتم العدم، كما أنشأها أوّل مرّة، فليس من التناسخ في شيء، أو أنّ تسميته تناسخاً فلا مشاحّة في التسمية إذا اختلف المسمّى، وليس إنكارنا على التناسخيّة وحكمنا بكفرهم لمجرّد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر؛ فإنّ المعاد الجسماني كذلك عند كثير من المسلمين، بل لقولهم بقدم النفوس وتردّدها

www.ketab.ir

في أجسام هذاالعالم، وإنكارهم المعاد الجسماني. انتهى.

ولعمر الحقّ، إنّ عجبي لا يتناهى من قوله: «إنّ المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام» أي أنّه عبارة عن انتقال الروح من بدن إلى آخر، وهل التناسخ الباطل إلّا هذا؟ ولا ينبغي نسبة ذلك إلى أحد من المسلمين، بل المتسالم عندهم عودها وانتقالها إلى بدنها الأوّل، لا إلى بدن آخر[1].

وفي شقٍّ آخر من كتابه تناول آراء الشيخ البهائي (رحمه اللّه) بالنقد أيضاً بقوله:

ثمّ إنّ الشيخ البهائي (رضوان اللّه عليه) ختم كتابه الأربعين بفائدة جليلة فقال: ختام: ما ورد في بعض أحاديث أصحابنا (رضي اللّه عنهم) من أنّ الأشباح التي تتعلّق بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست بأجسام، وأنّهم يجلسون حلقاً حلقاً على صدر أجسادهم العنصريّة، يتحدّثون ويتنعّمون بالأكل والشرب، وأنّهم ربما يكونون في الهواء بين الأرض والسماء يتعارفون في الجوّ ويتلاقون، وأمثال ذلك ممّا يدلّ على نفي الجسميّة وإثبات بعض لوازمها على ما هو منقول في الكافي وغيره عن أمير المؤمنين والأئمّة من أولاده عليهم السلام يعطي أنّ تلك الأشباح ليست في كثافة المادّيّات، ولا في لطافة المجرّدات، بل هي ذوات جهتين، وواسطة بين العالمين... .

وقد أحسن بهذا البيان غاية الإحسان، ولكن يؤسفني أشدّ الأسف أن يغيب عن سعة علمه وقوّة فهمه البراهين والقواعد العقليّة على الأجسام المثاليّة مع كثرتها ومتانتها مثل قاعدة اللطف، وقاعدة إمكان الأشرف، وإمكان الأخسّ، وعدم

---

١. راجع ص ٣٨٠.

www.ketab.ir

الطفرة في الوجود، وعدم البخل في المبدأ الفيّاض، وغير ذلك من القواعد التي لا تحضرني كلّها حالاً...[١].

أمّا بحار الأنوار للعلّامة المجلسي (رحمه اللّه) فقد تناول المؤلّف بعض جوانبه بالنقد قائلاً:

ثمّ إذا أحطتَ علماً بما ذكرناه يظهر لك الخلل فيما ذكره المجلسي (رحمه اللّه) في المجلّد الثالث من البحار في فذلكةٍ له حيث يقول: فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ، وهذا يتمّ على تجسّم الروح وتجرّده، وإن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسّم الروح أيضاً بدون الأجساد المثاليّة، ولكن مع ورود الأجساد المثاليّة في الأخبار المعتبرة لا محيص عن القول بها، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء؛ إذ التناسخ لم يقم دليل عقلي على امتناعه؛ إذ أكثر ها عليلة مدخولة، والعمدة في نفيه ضرورة الدين وإجماع المسلمين... انتهى.

ومن المؤسف صدور مثل هذا الكلام من أمثال هؤلاء الأعلام، ولكن ليت مَن لا يعرف شيئاً لا يتدخّل فيه، وما أشدّ الخطأ والخطل بقوله: «التناسخ لم يقم دليل عقلي على امتناعه» ثمّ التمسّك لإبطاله بالأدلّة السمعيّة كالإجماع وضرورة الدين التي لا مجال لها في القضايا العقليّة بل والعقليّة المحضة، كالتناسخ وتجسّم الروح الذي هو من قبيل الجمع بين الضدّين، بل النقيضين، وأين المجرّد من المادّي، والمحسوس من المعقول، والبسيط من المركّب؟[٢]

---

١. راجع ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

٢. راجع ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

www.ketab.ir

تعليقات السيّد القاضي الطباطبائي على الكتاب

ممّا امتاز به هذا الكتاب، تزيينه بتعليقات مبسوطة نفيسة للعالم الجليل والشهيد السعيد السيّد محمّد عليّ القاضي الطباطبائي (رحمه اللّه)، العالم الكامل والفقيه العامل والمجاهد الأكبر. وهو من أُسرة الطباطبائي (رحمهم اللّه تعالى) الذين اشتهروا بالعلم والكمال والشجاعة.

وقد أشار السيّد الجليل إلى سبب كتابته لتعليقته على الفردوس الأعلى، فقال:

لمّا اقتضت العناية الإلهيّة وتقدير العزيز العليم في العام الماضي ـ أعني سنة ١٣٧١هـ ـ بالتوفيق والتأييد ووفّقنا في النجف الأشرف لطبع كتاب الفردوس الأعلى...

وصار من العنايات الربانيّة في هذه الآونة الأخيرة أن قيّض اللّه تعالى بعض الناشرين للعلوم والفضائل لطبع هذا الكتاب النفيس والسِفر الجليل طبعاً ثانياً بحلّةٍ قشيبةٍ رائعة وطبعةٍ جديدة صالحة. فكتبنا إلى سماحة شيخنا الإمام (دام ظلّه) في النجف الأشرف، نستدعي الإذن في طبع هذا الكتاب النفيس والسِفر الجليل طبعاً ثانياً؛ فتفضّل علينا وعلى روّاد العلم وطلّاب الفضيلة بالإجازة لتجديد طبعه، وأمر بإرسال نسخة مصحّحة بقلمه الشريف، وفيها بعض الزيادات والتنقيحات، وأمرني بتوقيعه المبارك بكتابة بعض التعاليق أيضاً زيادةً على التعليقات التي كتبنا في الطبعة الأُولى.

وليس ذلك إلّا من ألطافه الخاصّة إلينا، فبادرت لامتثال أوامره شاكراً لألطافه، ولإرشاده إلى ضالّتي المنشودة...[1].

---

١. راجع ص ٣ ـ ٤.

www.ketab.ir

شكر وتقدير

وهنا لا بدّ من الإشادة بجهود جميع مَن ساهموا في إتمام هذا العمل ووضعه بين يدي القرّاء الأعزّاء، خصوصاً الشيخ عليّ أوسط الناطقي المدير السابق للمركز لجهوده في توفير مستلزمات العمل، وسماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ أكبر أسد عليّ زاده مسؤول مركز إحياء التراث الإسلامي و مدير موسوعة الإمام محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (قدّس سرّه)، والأخ الكريم محمّد حسين حكمت لتوفّيه المراجعة العلميّة وترجمة المقدّمة بالعربيّة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

غلام رضا نقي الجلال آبادي

٢٣ صفر المظفّر ١٤٣٨هـ = ١٣٩٥/٩/٣ش

www.ketab.ir